

التغيير والتأثير والتنمية المستدامة

كيف تُحسِّن مجموعة
البنك الإسلامي للتنمية
حياة الناس

الزراعة

تغيّر الأحوال المعيشية لمزارعي
القطن في بوركينافاسو

2020



مقدمة

يساهم القطن مساهمة كبرى في اقتصاد بوركينا فاسو. فهو يدرّ عائدات من الصادرات، ويوفر فرص العمل، ويعزز البنى التحتية المادية والاجتماعية. تقول خديجتو روزين كوليبالي سوري، وزيرة الاقتصاد والمالية السابقة، إن الحكومة إذ تترك هذه الفوائد "تقدم حزمة كاملة من الدعم للقطاع من أجل تعزيز عائدات الصادرات وتحسين حياة كثير من الأسر". وتدعم "المؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة" (وهي أحد كيانات "مجموعة البنك الإسلامي للتنمية") شركة القطن الوطنية (وهي "الشركة البوركينية للألياف والمنسوجات" التي تُعرف اختصاراً باسم "سوفيتكس" [SOFITEX] والتي هي المشغل الرئيسي في القطاع)، وذلك بتوفير التمويل وبناء القدرات من أجل المساهمة في تحقيق أهداف أكبر للتنمية القُطرية.

المشكلة

زاد معدل دخل الفرد في بوركينا فاسو منذ تسعينيات القرن الماضي بأكثر من الضعف، وبلغ 670 دولاراً أمريكياً سنة 2018. ومع ذلك، لا يزال يوجد 7.2 مليون فقير سنة 2015 (40% من عدد السكان)، يعيش 90% منهم في المناطق الريفية. ويدر القطن ثاني أعلى عائدات من الصادرات في بوركينا فاسو. وهو مصدر دخل كبير ومهم للمزارعين وأسرههم؛ ولذلك تعتبر الحكومة زراعته وإنتاجه وسيلة أساسية للتخفيف من وطأة الفقر. ويشغل قطاع القطن ما بين 15% و20% من القوى العاملة النشطة، ويمثل مصدر عيش لما يتراوح بين 1.5 مليون ومليون شخص. وتتولى "سوفيتكس" مسؤولية شراء وتجهيز وتجارة 85% مما ينتجه البلد من قطن. لكن الحصول على التمويل كان من الصعوبة بمكان، فكان ذلك يطيل التأخر في الدفع للمزارعين ويحول دون توسيع أسواق التصدير.



المشروع

كان الهدف العام من هذا المشروع هو زيادة دخل مزارعي إقليم "هَو بَاسَان" [Hauts Bassins] في بوركينافاسو، وذلك بدعم شراء وتجارة القطن، ومن ثم زيادة العائدات القومية من الصادرات. وقد أصبحت "مجموعة البنك الإسلامي للتنمية" اليوم أكبر داعم لقطاع القطن في بوركينافاسو، بفضل علاقة طويلة الأمد بين "المؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة" و"سوفيتكس". وتحولت "المؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة" التمويل عبر آلية تمويل إلى "سوفيتكس"، فيستخدم هذا التمويل لشراء القطن الخام من المزارعين ولتقديم المساعدة الفنية لهم.

لقد أقامت "المؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة" و"مجموعه البنك الإسلامي للتنمية" علاقة قوية مع "سوفيتكس" منذ سنة 2006، عندما اعتمدت أول عملية في إطار تمويل مهيكل للتجارة. ومنذ سنة 2008، وافقت "المؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة" على منح "سوفيتكس" مبلغاً قدره 748 مليون دولار أمريكي، وذلك في إطار تسرع عمليات، ومن ثلاثة مصادر رئيسة- هي التمويل المباشر من رأسمال "المؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة"، و"صندوق المضاربة" التابع للبنك الإسلامي للتنمية، والتمويل الجماعي مع مؤسسات مالية أخرى. وقدّمت لحكومة بوركينافاسو مختلف عمليات التمويل السيادي، وكانت "سوفيتكس" هي وكالة الإنجاز.

و"سوفيتكس" شركة عمومية تشغل أكثر من 5,000 شخص، 75% منهم عمال موسميون. وتتمثل مهمتها وأهدافها في شراء ونقل وحلج القطن الخام، وتسويق ألياف القطن، وتمويل البحث والتطوير، وتوفير وسائل الإنتاج الزراعي والدعم الفني وغيرها من الخدمات للمزارعين.

وأصبح القطن "الذهب الأبيض" في نظر مئات الآلاف من سكان المناطق الريفية في بوركينافاسو، وذلك بفضل الدعم المالي المتزايد الذي يضمن دفعات كبيرة وسريعة للمزارعين.

النتائج

في موسم سنة 2018/2019، جمعت "سوفيتكس" نحو 405,000 طن من القطن، صرّفت له "المؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة" 85 مليون دولار أمريكي. وقد عاد هذا التمويل بالفائدة المباشرة على 4,000 تعاونية تمثّل نحو 80,000 منتج قطن. وإذا افترضنا أن كل أسرة زراعية تتألف من 5 أشخاص في المتوسط، فإننا نستطيع أن نخمّن أن الإيرادات ذات الصلة مكّنت 400,000 شخص من تحسين أحوالهم المعيشية (من غذاء وصحة وتعليم ومصاريف رأسمالية). وساهمت عمليات "المؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة" في دعم مداخل المنتجين وفي المحافظة على اهتمامهم بزراعة القطن، وذلك نتيجة الدفع لهم في الوقت المناسب. وتقديراً للمؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة على تأثيرها الإيجابي، كرّمها مجلة "أخبار التمويل الإسلامي" سنة 2018 بمنحها "جائزة طفقة العام في التأثير الاجتماعي" بدبي (الإمارات العربية المتحدة).

عاد الدعم الذي قدمته "المؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة" لـ "سوفيتكس" في موسم 2018/2019 بالفائدة المباشرة على

4,000 تعاونية

و 80,000 منتج

و 400,000 شخص

الدروس المستفادة

من الواضح أن الاهتمام بهذا القطاع الأساسي كان ضرورياً لتحقيق النجاح. وكانت إحدى السمات المميزة للسياسة الوطنية هي ضمان سعر القطن، الذي يحمي صغار المنتجين من المخاطر. ولعل هذا كان عاملاً كبيراً في اعتماد إنتاج القطن على نطاق واسع. وسياسة القطن تحددها بالأساس "سوفيتكس" والحكومة، مع أن مجموعات المنتجين بدأت تتمتع بمزيد من النفوذ في هذا القطاع. كذلك، طارت "المؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة"، على مَرّ السنين، الشريك المالي المفضل لـ "سوفيتكس"، وهي ممولها الأول في الوقت الحاضر، إذ سَدَّت 37% من إجمالي احتياجات "سوفيتكس" سنة 2018. وقد حققت "سوفيتكس" نتائج مالية مهمة خلال السنوات الأخيرة، كاشفة عن زيادة في الإيرادات والأرباح وأسهم رأس المال، وعن انخفاض كبير في الديون.

والدعم المالي المقدم لـ "سوفيتكس" في بوركينا فاسو يندرج في إطار برنامج أوسع لدعم قطاع القطن في غرب أفريقيا. والدروس المستفادة في هذا الصدد مستفادة من 21 عملية تمويل واستثمار مستدام تجاوزت قيمتها الإجمالية 4.1 مليار دولار أمريكي سنة 2019 في بنين وبوركينا فاسو والكاميرون وكوت ديفوار.





يضمّ البنك الإسلامي
للتنمية

57

بداً عضواً موزعة
على 4 قارات

أصبح القطن "الذهب الأبيض" في نظر نحو

400,000

من سكان المناطق الريفية في إقليم
"هُو باسَّان" بوركينا فاسو، وذلك بفضل
الدَّعم الماليّ المتزايد الذي يضمن دفعات
كبيرة وسريعة للمزارعين.



تكلفة المشروع الإجمالية

748
مليون دولار أمريكي
(2019 - 2008)



تمويل كامل من
"المؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل
التجارة" (أحد كيانات "مجموعة البنك
الإسلامي للتنمية")

في موسم سنة 2018 / 2019،
جمعت "سوفيتكس"

405,000

طن من القطن

و صرفت لها "المؤسسة الإسلامية
الدولية لتمويل التجارة"

85

مليون دولار أمريكي

"لقد عشنا سنوات كنا ننتظر فيها شهراً أو شهرين كي يُدفع لنا، حتى بعد إرسال كل القطن إلى المصنع وتجهيزه. لكن الأحوال تغيرت كثيراً الآن، فبات يُدفع لنا فيما بين سبعة وعشرة أيام".
كاكوي وانكو- أحد منتجي القطن

"يمكن تمويل 'المؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة' شركة 'سوفيتكس' من التحلي بالفعالية والكفاءة في شراء القطن ونقله ووجه. وبفضل تحسين فعالية العمليات مع 'المؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة'، صار يُدفع لمنتجي القطن ولغيرهم من الشركاء في الوقت المناسب، مما يؤثر تأثيراً مباشراً على الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية لمجتمعنا".
ويلفريد ياميوغو، الرئيس التنفيذي لشركة "سوفيتكس"



يدرّ القطن ثاني أعلى عائدات من
الصادرات في بوركينا فاسو

للاتصال بنا

البنك الإسلامي للتنمية
8111 شارع الملك خالد،
حي النزلة اليمانية
الوحدة رقم 1
جدة 2444 - 22332
المملكة العربية السعودية

info@isdb.org ✉
+966 12 6361400 ☎
www.isdb.org 🌐